فاجهل فانت مذلل وتوكلك مردود وامرك فاسد

وتوقع الوكوة وتح البيت ان استطعت اليه سبيلا وقد استوثقت قوله نؤمن بك ولم يعطف
على ما قبله ايذانا بانه خبر وما قبله طلب فيما بين الجملتين نوع اتصال ونوع انفصال فمن اجلهم حتى لا يزال
قدرك عن جادة الصواب فالواو فيه متروكة عن اصلها وانه لشبهها بالناس في الخاتمة وهو حقيقة
الحال كما كتبوا بعده ونتوب اليك وقد رده ذلك هكذا وجدنا في نسخة صحيحة فلذلك تركته
وسيأتي بيانه فيه يقينك بالاصباح عن المصباح فلا في قوله نؤمن بك قوله ونتوكل عليك عطفا عليك
اي نعتمد على فضلك وكرمك كما قال وعليه فليتوكل المتوكلون وقد وعد كفاية مؤنة المتوكل في قوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه والتوكل على الله فانه يحسب ظن العبد بربه فكم من متوكل يتشبث
بذيل الاسباب وكم من متوكل ينتظر الى حكم الله وهذا العبد عزيز قليل من القليل وهو كالدعاء فانه
ارباب متفاوتة منه فمنهم من عرف سر القدر ونظر الى السابقة فسلم الامور الى الله ولم يحرك
مستحيله ولا جانبه سائلا من الله شيئا ومنهم من جهل وتشبث بالاسباب وهكذا والحاصل
انه التوكل من اوصاف المؤمنين لا سيما الخاصة فهم وهو من طريقتهم السنية لانه الاعتماد على
الله بعد الايمان به بخلاف الكافر والمنافق ثم قوله ونتوكل عليك معطوف على ما قبله من نؤمن بك
قوله نثني عليك الخير كله بدون الواو عن اصلها وانما ترك لانه هذا امر مستقل لا تابع شيئا
آخر فلا يعطف وثناء الله تعالى مدحه بما يليق بجنابه من الاوصاف الشريفة قال النبي صلعم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لانه هو الظاهر عن الادناس المتعلقة بالبشرية والعاري عن
تبسيته الاحوال التي لا تنفك عنها البرية فلا تتخيل اوهام ولا تبلغه افهام فمن اين يتشبث كمال
الثناء ومدحه كمال المدح فهو العالم بذاته والمعلوم والذاكر والمذكور والخير منصوب على المصدرية
او على نزع الخافض فالمعنى نثني عليك الثناء الخير من كل شيء او نذكرك بالخير منه وكل بالنصب
تاكيد للخير وكيف لا يثنيه العبد بخير وهو مستغرق في بحر نعائه والائه في يوم ولادته الى انتهائه
واما الحق والبلا فيخت كل محنة محنة نظاهر بالكشف الصحيح فاسمط عن نفسك لئام الغفلة حتى
ترى في كل ما تكره خيرا وهو الله الذي يدبر الامر من السماء الى الارض ويعطي ما يقضي استعداد
كل طول وعرض نشكرك ولا نكفرك اي لا نترك شكرك بدليل تكفرك لانه مقابل به وليس المراد به
الكفر الذي هو مقابل الايمان وليس هذه الجملة مع ما عطف عليها حالا كما توهم بل هذا كقوله نؤمن
بك ونتوكل عليك فارجع فانه تبعية قوله لا نكفرك لقوله نشكرك ظاهره بخلاف تبعية
قوله نؤمن بك لما قبل بل هو امر مستقل تدبر مخلع خلع عليه شيئا اي طرح والقى اي نطرح و
نترك نضم الكاف عطف تفسير لقوله نخلع فمن يفجرك ان يعصيك ويخالفك في اوامرك
ونواهيك فيأتي بالنواهي ويترك الاوامر وهو يفعل نخلع المعنى اللهم انا نخلع من لا يطيع امرك

ولا نصاحبه انتفاء لمضاتك فانه من يتعرض لسخطك فانت بريء منه فنحن كذلك لانا قائمون بك
نحب من تحب ونبغض من تبغض فيقضي عليه مع انه القرين العدو يجر صاحبه الى النار وهو عذاب النار كما قيل
نزهار از قرينه بزنهار وقنا ربنا عذاب النار وقد اوضح الله تعالى انه لا نصاحب الا تابعا ولبابه تعلمنا في السلوك
الى الطريق الاقوم اللهم اجلسنا مع جلسائك وافض علينا في مجالس اسرارك اولياءك اللهم اياك نعبد
اي نخصك بالعبادة فالعبادة مقصورة عليه وهو مخصوص بها لانه الما تدخل على المقصور وفهم
هنا الاختصاص من تقديم المفعول وهو اياك وتكرير اللهم لا يخفى حسنه لانه يكرر في مظانه الدعاء ومحاله
لك نصلي ونسجد والجار متعلق بالفعل المتأخر وليس في قوله لك واو عن اصلها فانه قلت انه قوله نعبد واياك
نستعين عطف على ما قبله وهو اياك نعبد فليكن بهذا على منواله قلت شتان بينهما فانه بهذه فواصل
واسجاع منقطع بعضها عن بعض كما يشهد به الذوق السليم فليس في العطف مناسبة كما في قوله واياك نستعين
والصلوة عبارة عن الاركان المعلومة والافعال المخصوصة وعطف نسجد على نصلي تخصيص بعد التعميم ولا
يخفى حسن عطفه عليه لانه من جملة الصلوة لكن لما تفردت مزية لا توجد في غيرها في الافعال الصلوتية
اشتدت العناية بشأنها فافردت بالذكر وتلك المزية اما لانه في السجود رغم الشيطان لكن ذلك
في غيرها كما ورد في الاثر او لانه مزية السجدة مزية التمانات وهو الانكسار التام وبه يكمل الانسان
ويخلص من كونه اسيرا في قبضة الشيطان وفي ذلك تأخيره عما في قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا وهذا مذاق الصوفية ومشربهم فانه كنت منهم فاعرف اليك نسعى ونحفد فالحاء المهملة
فرجة الواو وعدم ها كالحال فيما قبلها والسعي هو الاسراع في المشي وتحفد بالحاء المهملة وكسر الفاء من
الحفد الاسراع في الخدمة والحافد يتعلق بما بعده ومعنى قوله اليك نسعى الى رضاك عبادتك في طريق الوصول
الى ذاتك ونسرع في هذه الخدمة لانه من سوق الامر كانه تعبد عن المرام قال عليه السلام هلك المستوفون
وقد عاش الله تعالى اوقاتا لاعبائه الطاعات حتى الاعطاء بالتسويف لا سيما الاسراع في
الشبابة ممدوح جدا لانه من تحصيل ايام التفطيل تفطل ايام التحصيل نرجو رحمتك نرجو بالالف
بعد الواو وان لم يكن جمعا وقد صادفت قاعدة مقررة ان الكلمة الواوية تكتب بالالف بعد
الواو بخلاف الكلمة اليائية فاضبط والحسن وعسى عذابك ان عذابك ومعنى نخشى نخوف
والعذاب هو العقوبة وقد جمع فيه بين الرجاء والخوف وهما في اوصاف المؤمنين فلا تكن مغرورا
ولا تكن قانوطا قال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فاجمع
بينهما ولا تكن تبطال برجوا والامل وانما الرجاء اذا قارنه العمل قالت رابعة العدوية رضي الله عنها
السفينة لا تجري على اليبس فالرجاء الخالي عن العمل امنية محضة والامنية منية ان مت
لانه موجب لتعطيل فوائد الحياة ومبعد عن تحصيل الاغراض فكذا الامنية انه عذابك بالكفار

Copyright © Boston University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)